Dirasat, Human and Social Sciences, Volume 50, No. 1, 2023

Deanship of Scientific Research

The Ayyubid Campaign against Yemen and its Impact on a rare Ayyubid Dinar Called Turan Shah (the first) Struck Aden in the year 573 AH (An Archaeological, Technical, Historical, and Analytical study)

Sabrin Elkassas*

Cairo University, Bisha University, Egypt.

Received: 12/7/2021
Revised: 9/9/2021
Accepted: 2/11/2021
Published: 30/1/2023

* *Corresponding author:*
elkassas1234522@gmail.com

Citation: Elkassas, S. . (2023). The Ayyubid Campaign against Yemen and its Impact on a rare Ayyubid Dinar Called Turan Shah (the first) Struck Aden in the year 573 AH (An Archaeological, Technical, Historical, and Analytical study). *Dirasat: Human and Social Sciences*, *50*(1), 159–171. https://doi.org/10.35516/hum.v50i1.4397

Abstract

This research deals with the publication of a rare Ayyubid dinar in the name of Turan Shah (the first) struck in Aden in the year 573 AH, and it is published in this research for the first time. The reason for the scarcity of this dinar is due to the scarcity of the gold coins that were minted in Yemen during the reign of King Turan Shah, This dinar is the first Ayyubid dinar to reach our hands in the name of King Turan Shah (the first) - as far as I know - and the research deals with describing the general form of the dinar and studying the texts of his writings, analyzing, and original them through contemporary historical and political events to reveal the causes and results of the Ayyubid campaign against Yemen, and to highlight the relationship the solid bond between money and political aspects, It is known that coins are one of the badges of the king, and the most important pillar of the state, its title, and evidence of its glory.

Keywords: Dinar, Turan Shah; Ayyubid; weight campaign.

© 2023 DSR Publishers/ The University of Jordan.

This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY-NC) license https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

الحملة الأيوبية على اليمن وتأثيرها في دينار أيوبي نادر باسم توران شاه (الأول) ضرب عدن سنة 573هـ (دراسة أثرية فنية تاريخية تحليلية)

*صبرين القصاص**

جامعة القاهرة، جامعة بيشه، مصر.

ملخّص

يتناول هذا البحث نشر دينار أيوبي نادر باسم توران شاه (الأول) ضرب عدن سنة 573هـ وهو ينشر في هذا البحث لأول مرة، ويعود سبب ندرة هذا الدينار إلى ندرة ما وصلنا من النقود الذهبية التي ضُربت في اليمن خلال عهد الملك توران شاه؛ حيث يُعد هذا الدينار أول دينار أيوبي يصل إلى أيدينا باسم الملك توران شاه (الأول) -على حد علمي -كما يتناول البحث وصف الشكل العام للدينار ودراسة نصوص كتاباته وتحليلها وتأصيلها من خلال الأحداث التاريخية والسياسية المعاصرة لها، وذلك للكشف عن أسباب ونتائج الحملة الأيوبية على اليمن، وإبراز العلاقة الوطيدة بين النقود والنواحي السياسية، فمن المعروف أن النقود هي شارة من شارات الملك، وأهم ركن من أركان الدولة وعنوانها ودليل مجدها.

الكلمات الدالة: دينار، توران شاه، وزن، أيوبي، حملة..

المقدمة:

يُعد تاريخ اليمن مصدرًا مهمًا وثريًا من مصادر التاريخ الإسلامي فقد حظيت اليمن بالأمن والاستقرار منذ أن خضعت للحكم المركزي في عهد الرسول "صلى الله عليه وسلم" حتى عهد الخليفة العباسي هارون الرشيد, وما لبثت أن أصبحت هدفًا للمعارضين والخارجين على الخلافة العباسية فعمت فيها الفوضى والاضطرابات بسبب النزاعات المذهبية والصراعات السياسية, وتحولت إلى مسرح للصراع المذهبي وفقدت وحدتها السياسية, واستمرت على هذا الحال من التفكك والاضطراب السياسي إلى أن تمكن توران شاه من الاستيلاء عليها في سنة 569هـ/ 1173م عندما أرسله أخوه صلاح الدين الأيوبي على رأس الحملة الأيوبية إلى اليمن, وقد انعكست أهداف ونتائج هذه الحملة على هذا الدينار الأيوبي النادر- موضوع الدراسة - وهو يُنشر في هذا البحث لأول مرة, ولم يسبق نشر مثيل له من قبل – على حد علمي- ولهذا الدينار أهمية كبيرة حيث يؤكد من خلال نصوص كتاباته العلاقة الوثيقة بين النقود والنواحي السياسية, ولا غرابة في ذلك فالنقود تُعد وثائق رسمية وأدلة مادية تعين الباحثين في الكشف عن حقائق الأحداث التاريخية, كما أنها تميط اللثام عن كثير من القضايا, وتزيل غموض بعض الحقب الزمنية بما تشتمل عليه من كتابات وزخارف.

مشكلة الدراسة:

1- تكمن مشكلة الدراسة في عدم وجود دراسة دقيقة ومتخصصة عن النقود الذهبية التي ضُربت في اليمن باسم الملك توران شاه (الأول) بسبب ندرة ما وصلنا منها.

2- اختلاف المصادر والمراجع العربية والأجنبية المتخصصة حول أسباب الحملة الأيوبية على اليمن، التيسوف تتضح بعض أسبابها ونتائجها من خلال دراسة نصوص كتابات هذا الدينار الأيوبي النادر.

أسئلة الدراسة:

1- ما هي أسباب حملة توران شاه على اليمن في ضوء المصادر التاريخية؟

2- ما هي مميزات النقود الذهبية للملك توران شاه (الأول) من حيث الشكل العام والكتابات؟

3- هل انعكست أسباب ونتائج الحملة الأيوبية على نصوص كتابات هذا الدينار موضوع الدراسة؟

أهداف الدراسة:

1- تسليط الضوء على نقود الملك توران شاه الذهبية في اليمن.

2- كشف النقاب عن الأهداف الرئيسية للحملة الأيوبية على اليمن, وإبراز نتائجها في ضوء نصوص كتابات هذا الدينار موضوع الدراسة.

3- توضيح الصلة الوثيقة بين الأحوال الدينية والسياسية وبين النقود؟

أهمية الدراسة:

1- تقديم مادة علمية موثقة ودقيقة تكشف النقاب عن مميزات النقود الذهبية للملك توران شاه (الأول) من حيث الشكل العام ونصوص الكتابات.

2- إفادة الباحثين والمتخصصين في علم النميات من خلال نشر هذا الدينار النادر.

3- فتح الآفاق أمام الباحثين المتخصصين لإعداد بحوث ودراسات علمية عن نقود الملك توران شاه (الأول) بصفة خاصة, والنقود الأيوبية في اليمن بصفة عامة.

4- إثراء المكتبة العربية بهذا البحث العلمي، الذيسوف يتضح من خلال دراسة نصوص كتابات الدينار تأثير الأحوال الدينية والسياسية على النقود وانعكاسها عليها.

تعريفات البحث:

تضمن البحث بعض أسماء شخصيات ومدن ومصطلحات ينبغي التعريف بها لأهميتها في البحث وهي على النحو التالي:

1- عثمان الزنجيلي: هو أبو عمرو عز الدين عثمان بن علي الزنجيلي ينتسب إلى قرية زنجيلة من قرى دمشق قدم اليمن مع توران شاه, وكان نائب توران شاه على عدن وأعمالها واستمر عليها حتى بعد عودته إلى الشام. (ابن سمرة, 1957, 204, ابن مخرمة,1987, 131)

2- عمارة اليمني: هو أبو محمد عمارة بن أبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن زيد بن بدران بن أحمد بن محمد الحكمي الملقب "بنجم الدين" وُلد في الزرائب- بلدة تقع على الساحل الشمالي لليمن- وهو شاعر وأديب.(ابن الجوزي,2013, 21/196-197, 198)

3- فخر الدين: فخر, فخر الرجل- فخرًا وفخارًا, كان يضاف إلى بعض الكلمات لتكوين ألقاب مركبة مثل فخر الدين, وفخر الدولة؛ وذلك للتباهي والفخر.(الباشا, 1989, 418, 419, مجمع اللغة العربية, 2004, 676).

4- تعز: بالفتح ثم الكسر والزاي المشددة, قلعة عظيمة من قلاع اليمن, ومقر ملوكها, وفوق تعز منتزه يقال له "صهلة".(أبو الفداء,1890, 91, ياقوت الحموي,د.ت,4/2)

5- الجند: بفتح الجيم وسكون الدال, ولاية باليمن من مدن تعز, وهي مسماه بجند بن شهران.(ياقوت الحموي, د.ت,196/2, ابن عبد المجيد,1985, 31)

6- حرض: بفتحتين مدينة في أوائل اليمن من جهة مكة, تقع في أقصى الشمال الغربي من الحدود اليمنية وسُميت بحرض بن خولان بن عمرو بن مالك. (ياقوت الحموي,1996, 136/3)

7- زبيد: بفتح أوله, وكسر ثانيه, ثم ياء مثناه, اسم واد به مدينة يقال لها الحُصَيب, وغلب عليها اسم الوادي فلا تعرف إلا به, وهي مدينة مشهورة باليمن أُحدثت في عهد الخليفة العباسي المأمون, وتُعد من أكبر مدن اليمن وأغناها. (ياقوت الحموي,1996, 131/3, العمودي,2001, 164- 165)

8- صنعاء: أول مدينة أُخُتُطت باليمن, ومن أشهر حواضرها, كان أول من نزلها أزال بن يعبر بن عاير. (البكري, 1983, 384/3, ابن خلدون,1993, 266/4)

9- عدن: من ممالك اليمن, وكرسي عملها, وهي مدينة قديمة وعامرة, وخزانة ملوك اليمن, وأقدم أسواق العرب وأهم موانئها, وأعظم مراسيها على ساحل المحيط الهندي, وهي معدن التجارات ومحط رحال التجار, كثيرة القصور, ليس بها زرع ولا شجر ولا ماء, وبها صهاريج يجتمع فيها ماء الأمطار وتحف بها الجبال, ولا مدخل إليها إلا من جانب واحد.(ابن خلدون,1992, 265/4, ابن بطوطة,1996, 1/ 260, 261)

10- عَدينة: بفتح العين, وكسر الدال, من قرى اليمن, تقع بين زبيد وتعز وبالتصغير اسم لربض تعز.(ياقوت الحموي,د.ت,90/4)

11- المخلاف السليماني: المخلاف جمعه مخاليف, ويُطلق هذا اللفظ على المقاطعات وهو عند أهل اليمن وكالأجناد في بلاد الشام, والكور في العراق, والرساتيق لأهل الجبل, وهو يشبه الإقليم أو المحافظة في العصر الحالي.(الشجاع,1987, 23) ينسب إلى سليمان بن طرف الحكمي الذي كان يحكم مخلاف حكم في بداية الأمر ثم ضم إليه مخلاف عثر ووحدهما في مخلاف واحد سُمي باسمه, واستقل به حتى وفاته في سنة 393هـ/1003م, ثم تولى حكمه الأشراف السليمانيون الذين انتقلوا إليه من مكة في عام 462هـ/ 1070م فحكموا المخلاف السليماني حكمًا وراثيًا إلى أن هجم على بلادهم عبد النبي بن مهدي وسلب ونهب وقتل وهاس بن غانم. (العقيلي,1989, 71, 72, 174, 199).

12- اليمن: تقع في الجنوب الغربي من شبه الجزيرة العربية, اختلف المؤرخون في سبب تسميتها بهذا الاسم فذكر البعض: أنها سُميت اليمن لوقوعها على يمين الكعبة, وأطلق عليها الرومان واليونان اسم"Arabia Felix" أي " العربية السعيدة"؛ لخصوبة أرضها , وسماها قدماء المصريين: "الأرض المقدسة" وأكثر أهلها من قبيلة قحطان. (ابن خلدون, 1992, 265/4, الأكوع, 2000, 31).

13- الدينار الملكي: أول من ضرب الدينار الملكي الملك المكرم أحمد بن علي الصليحي بمدينة صنعاء, وكان وزنه منخفض قياسًا إلى الدينار الفاطمي المعاصر له الذي كان يبلغ أربعة دنانير ونصف دينار ملكي.(ابن المجاور,1996, 164/1,الزهراني,1993, 31)

14- الدرهم السيفي: ينسب إلى الملك سيف الإسلام طغتكين (579-593هـ/1181-1196م) وهو من الدراهم المزيفة, صغيرة الحجم حيث يبلغ وزنها أربعة قراريط وحبة.(عسيري,1985, 257, الزهراني,1993, 32)

منهج الدراسة:

تعتمد دراسة هذا البحث على اتباع المناهج العلمية التالية:-

1- المنهج الوصفي: وهو يقوم على وصف الشكل العام للدينار ونصوص كتاباته.

2- المنهج التاريخي: وهو يعتمد على استرداد المعلومات من الماضي – خلال فترة الدراسة- ومناقشتها مناقشة علمية دقيقة.

3- المنهج التحليلي: وقد اعتمدت عليه في تحليل نصوص وكتابات هذا الدينار, وكذلك تحليل المعلومات التي وردت في المصادر والمراجع المتخصصة بموضوع الدراسة , من أجل التوصل إلى أهداف الدراسة.

إجراءات الدراسة:

تكمن إجراءات الدراسة في الإجابة عن الأسئلة, وفق خطوات دقيقة, يتحقق من خلالها التوصل إلى النتائج وما يترتب عليها من استنتاجات تؤدي إلى تحقيق أهداف البحث, وأهميته.

اتسمت اليمن بالوحدة السياسية منذ أن خضعت للحكم المركزي في عهد الرسول "صلى الله عليه وسلم" حتى عهد الخليفة العباسي هارون الرشيد(الخزرجي,1981, 6) 170-193هـ/786-809م (الطروانة,2002, 13) ففي عهده خرج أهل تهامة عن طاعة والها محمد بن خالد البرمكي, وكان هذا أول عصيان في اليمن ضد الوالي العباسي.(الجندي,1892, 185, ابن الديبع, 1988, 96), ومن ثم أصبحت اليمن هدفًا للمعارضين والخارجين على الخلافة العباسية(المقريزي,1997, 52/1) بسبب بعدها عن مدينة بغداد مركز الحكم, وصعوبة إرسال الإمدادات إليها نتيجة لطبيعتها الجغرافية التي تتميز بالجبال الوعرة والحصون العالية المنيعة, بالإضافة إلى اهتمام الولاة العباسيين هناك بجمع المال, فظهرت النزاعات المذهبية التي أدت إلى الصراعات السياسية وبذلك فقدت اليمن وحدتها السياسية (المقريزي,1997, 52/1, ابن الديبع, 1988, 39) وتكونت وحدات سياسية ضعيفة ممثلة في قيام عدد من الدويلات الصغيرة والمفككة أنهكتها الحروب والصراعات في ما بينهم (Lane-poole;1925,P.92,Lane-Poole;1938,p.p.202-203)

وهي دولة بني زريع التي تنسب إلى سبأ بن أبي السعود بن زُريع بن العباس بن المكرم بن يام بن أصبى.(ابن عبد المجيد, 1985, 62), قامت هذه الدولة في عدن سنة 472-569هـ/1078-1173م.(عمارة اليمني, 2004, 99, الخزرجي,1981, 83, يحي بن الحسين, 1968, 319), ودولة بني حاتم التي تأسست في صنعاء في عام492هـ/1159م, وتنسب إلى حاتم بن الغشيم المغلسي.(ابن عبد المجيد,1985, 64, الهمداني, محمود, 2004, 160, Kay;1892,P.26,Lane-Poole;1925,P.97) ودولة بني مهدي التي تنسب إلى علي بن مهدي الرعيني الحميري, ويُلقب "بالداعي" كان في بداية أمره من رجال الصلاح والإرشاد والوعظ فاستمال إليه القلوب وتبعه خلق كثير, وبايعوه بالإمامة وأقام دولته في زبيد سنة 554-569هـ/1159- 1173م, وقد اتسم حكمه بالشدة والقسوة والعنف والظلم وسفك الدماء.(ابن الجوزي, 2013, 21/ 195,الذهبي, د.ت, 57,المقريزي, 1997, 162/1,العرشي,1939, 17) ومنذ قيام هذه الدويلات لم تحظ بلاد اليمن بالاستقرار والهدوء والأمن, وتحولت إلى مسرح للصراع المذهبي حيث انتشر المذهب الشيعي في جبال اليمن, على حين ظل معظم سكان سائر بلاد اليمن على المذهب السني (Hogerth;1922,P.90). وظلت بلاد اليمن تعاني من هذه الاضطرابات السياسية والتفكك والانقسامات الداخلية حتى قدوم الحملة الأيوبية, ونجح توران شاه في الاستيلاء عليها وتوحيدها.

أولًا: أهداف حملة توران شاه على اليمن:

توران شاه: هو شمس الدولة فخر الدين بن نجم الدين أيوب, أخو صلاح الدين الأكبر من أبيه, كان جوادًا سمحًا حسن الأخلاق شجاعًا, شهمًا, وفارسًا مقدامًا(أبو الفداء,1997, 133/2,ابن مخرمة, 1987, 69) نشأ في دمشق(الزركلي,1992, 90, العمودي,2001, 105) أرسله صلاح الدين الأيوبي على رأس الحملة الأيوبية إلى اليمن في عام 569هـ/ 1173م (أبو شامة,2002, 180/2, الذهبي, 1992, 279/21, الذهبي, د.ت,71/3) وذكر ابن خلدون(1992, 263/4):" أن توران شاه دخل اليمن في سنة 566هـ/1170م ولكن هذه المعلومة غير صحيحة لأن الدولة الفاطمية كانت لا تزال قائمة في مصر, ولم يتم القضاء عليها إلا في سنة 567هـ/ 1171م على يد صلاح الدين الأيوبي, فكيف يرسل صلاح الدين حملة للاستيلاء على اليمن قبل القضاء على الخلافة الفاطمية والمذهب الشيعي, وقبل أن يحقق هدف سيده السلطان نور الدين محمود في السيطرة على مصر وإعادتها إلى المذهب السني مرة أخرى؟!

أما في ما يتعلق بدوافع صلاح الدين الأيوبي للاستيلاء على اليمن فقد تعددت واختلفت الآراء حول الأسباب التي دفعت صلاح الدين الأيوبي إلى إرسال الحملة الأيوبية على اليمن, ومن هذه الآراء ما يلي:-

أشار بعض المؤرخين: "أن صلاح الدين وأهله عندما استقروا في مصر كانوا يعلمون أن السلطان نور الدين محمود قرر دخول مصر وأخذها منهم, ففكروا في تحصيل مملكة يقصدونها ويملكونها وتكون عدة لهم, فاستقر رأيهم على امتلاك بلاد النوبة أو بلاد اليمن والالتحاق بها إذا أخرجهم السلطان نور الدين محمود من مصر" لذلك أرسل صلاح الدين توران شاه في سنة 568هـ/ 1173م إلى بلاد النوبة فسار إليها وملكها لكنه وجدها بلاد فقيرة قليلة الجدوى فعاد إلى مصر بغنائم كثيرة وفرقها على أصحابه, وفي بداية عام 569هـ/1173م أرسله صلاح الدين إلى اليمن ليملكها".(ابن الأثير,2001, 379/9, 380,ابن واصل, 1953, 228/1- 229, 237- 238, الذهبي ,د.ت, 71/3, أبو الفداء,1997, 133/2, عاشور,2009, 29).

وذكر البعض: " أن توران شاه كان يرى أنه أحق بالملك من أخيه صلاح الدين , وكانت تصدر منه بعض الكلمات التي تنم عن رغبته في الحكم, فعلم صلاح الدين بما في نفس أخيه؛ لذلك قرر إبعاده وإرساله إلى اليمن بعد أن استأذن سيده السلطان نور الدين محمود في إنفاذ جيش إلى اليمن فأذن له".(ابن الجوزي,2013, 21/ 273, ابن تغري بردي,2005, 69/6, 87).

وقال بعض المؤرخين: " أن صلاح الدين عندما بلغه أن رجلًا باليمن يسمى عبد النبي بن مهدي قد استولى على اليمن وملك حصونها وقطع الخطبة للخليفة العباسي المستضيء بأمر الله, وخطب لنفسه وأكثر من سفك الدماء ونهب الأموال, وزعم أن ملكه سوف يطبق الأرض كلها, ويسير فيها مسير الشمس, غضب لذلك واستأذن السلطان نور الدين محمود في إرسال جيش إلى اليمن لتأديب عبد النبي فأذن له".(ابن شداد,1964, 46, ابن الجوزي, 2013, 193/21, ابن عبد المجيد1985, 76, ابن كثير,2005, 794/12, 795, ابن الديبع,1988, 376).

وقيل: " أن عمارة اليمني قدم إلى مصر سنة 550هـ/1115م مع شريف مكة قاسم بن غانم في عهد الخليفة الفاطمي الفائز بنصر الله, وكان شديد الإعجاب بمصر فأقام فيها, وتقرب إلى الخليفة, وكتب فيه الكثير من قصائد المدح, فخلع عليه الخليفة وأكرمه, وبلغ مكانة كبيرة عند الفاطميين لم يتمتع بها عند صلاح الدين بعد سقوط الخلافة الفاطمية (أبو شامة, 2002, 195/2, ابن خلكان,1970, 2/ 431, 436) فعمل على التقرب من توران شاه وأكثر من مدحه, وأخذ يحدثه عن بلاد اليمن, وكثرة خيراتها وأموالها, ويحثه على الاستيلاء عليها والاستبداد بملكها, وهون عليه أمرها بسبب أحوالها المضطربة وتفككها, ولقي إغراء عمارة اليمني قبولًا لدى توران شاه, ورأى فيه تحقيقًا لرغبته في توسيع دخله حيث كان إقطاعه بمصر لا يحقق له ما يطمح إليه خاصة وأنه كان جوادًا كثير الإنفاق, فاستأذن أخاه صلاح الدين في الاستيلاء على اليمن فأذن له, وكان هدف عمارة هو إضعاف قوة صلاح الدين بإبعاد أخيه عنه حتى يتمكن من تنفيذ مؤامرته التي ترمي إلى إحياء الخلافة الفاطمية, إلا أن السلطان صلاح الدين اكتشف المؤامرة وقبض على المتآمرين وصلبهم في عام 569هـ/ 1173م.(أبو شامة, 2002, 216, المقريزي,1997, 161/1- 162, العيني,2003, 136/1,الفرح,2001, 607)

ورأى البعض: "أن الشريف قاسم بن غانم حاكم المخلاف السليماني ذهب إلى الخليفة العباسي المستضيء بأمر الله في بغداد بعد مقتل أخيه وهاس

بن غانم على يد عبد النبي بن مهدي يشكو إليه ما فعله عبد النبي من أعمال القتل والسلب والسبي في بلاده, فأمر الخليفة صلاح الدين بمحاربة ابن مهدي والقضاء عليه".(ابن حاتم,1974, 17- 18,ابن مخرمة,2004, 247/2, يحي بن الحسين,1968, 322) وقيل: "أن الشريف قاسم توجه إلى الخليفة العباسي الناصر أحمد في بغداد".(الكبسي, 2005, 96) ولكن هذا غير صحيح والصحيح أنه توجه إلى الخليفة العباسي المستضيء بأمر الله الذي تولى الخلافة في عام 566-575هـ/1170-1180م, وكان معاصرًا لهذه الأحداث السياسية, وتم في عهده الاستيلاء على اليمن, بينما تولى ابنه الناصر أحمد الخلافة بعد وفاة أبيه وبعهد منه في عام 575-622هـ/1180-1225م.

ورغم اختلاف المؤرخين والباحثين حول دوافع صلاح الدين للاستيلاء على اليمن, إلا أنهم اتفقوا على أن صلاح الدين عهد إلى أخيه توران شاه بقيادة الحملة الأيوبية على اليمن.

أمر صلاح الدين أخاه توران شاه بإعداد الحملة وتجهيزها, فأعد توران شاه حملة ضخمة ضمت فرق عديدة من الجند, وأعداد غفيرة من الأمراء والقادة, وأمده أخوه صلاح الدين بعدد كبير من الفرسان ما يقرب من ألف فارس. (أبو شامة,2002, 180, هاملتون, 1996, 156, 162) وقد استغرق إعداد الحملة وتجهيزها سنة كاملة وتكلفت نفقات باهظة.(ابن حاتم1974, 15, يحي بن الحسين,1968, 321)

خرجت الحملة الأيوبية من مصر متجهة إلى اليمن في مستهل شهر رجب عام 569هـ/ شباط 1173م, وعندما وصلت إلى جدة اتجه توران شاه إلى مكة لأداء مناسك العمرة (أبوشامة,2002, 180,المقريزي,1997, 161/1, 162) ثم زحف إلى اليمن وعندما وصل حرض, أعلن الشريف قاسم بن غانم الولاء والطاعة لتوران شاه, ووعده بمناصرته ضد ابن مهدي, وتوجهت الحملة إلى مدينة زبيد, وتمكنت من الاستيلاء عليها بالقوة وقبض توران شاه على عبد النبي بن مهدي وقتله واستولى على خزائنه.(ابن حاتم,1974, 16, الخررجي,1981, 147, العقيلي,1989, 206, العمودي, 2001, 162) ثم توجهت الحملة إلى عدن وسيطرت عليها, وبذلك قضى توران شاه على دولة بني زريع.(ابن سمرة,1957, 223, ابن حاتم,1974, 16, الشمري,1985, 221) واستمر الجيش الأيوبي في زحفه متجهًا إلى صنعاء, فوجدها مفتوحة أمامه فدخلها بعد أن هرب حاكمها علي بن حاتم (يحي بن الحسين,1968, 324, Lane-Poole;1935,P.97) وذلك في شهر محرم عام 570هـ/ كانون الثاني سنة 1174م. (ابن حاتم, 1974, 18, الخزرجي, 1981, 151, أحمد,1980, 91)

وبالرغم من الصعوبات التي واجهت الحملة الأيوبية في اليمن, والمعاناة التي عانتها في إحكام سيطرتها عليها بسبب طبيعتها الجغرافية الجبلية, ومسالكها الوعرة وحصونها الكثيرة المتناثرة فوق قمم الجبال, ومقاومة أهلها الشديدة لها, إلا أن توران شاه تمكن من الاستيلاء على معظم بلاد اليمن وحصونها, وفتح ما يقرب من ثمانين حصن ومدينة, واستولى على كنوزها وأموالها وذخائرها, وسلم إليه بعض حكام القلاع مفاتيحها دون قتال, وخلال كل هذه العمليات الحربية كان توران شاه حريص أشد الحرص على إرسال أخبار فتوحاته وانتصاراته إلى الخليفة العباسي المستضيء بأمر الله (ابن حاتم,1974, 22) وبذلك نجح توران شاه في الاستيلاء على بلاد اليمن وتوحيدها وأصبحت تابعة للدولة الأيوبية في مصر, وجزءً لا يتجزأ من الجهة العربية الإسلامية الموحدة.(ابن الجوزي,2013, 21/ 193,الزركلي ,1992, 105, (Derenbour,1897,P.548,Lane-Poole,1898,P.124,Arnold,1924,P.85 , وبعد أن أحكم توران شاه سيطرته على اليمن, وقضى على مظاهر الانقسام الداخلي وأخضع العصاة, أعلن الخطبة للخليفة العباسي المستضيء بأمر الله وخطب لنفسه من بعده(ابن واصل,1953, 237, المقريزي,1997 53/1, العمودي,2001, 164) وبهذه الخطبة تم القضاء على بقايا النفوذ الفاطمي في اليمن ونعمت اليمن بالأمن والاستقرار بعد الفوضى والاضطرابات التي عاشتها وعانت منها مدة طويلة.(سرور,1976, 106)

اتخذ توران شاه مدينة زبيد عاصمة له في بداية الأمر واستقر بها لضبط أمورها (ابن سمرة, 1957, 223, ابن الديبع,1988, 276) ثم تركها واتجه إلى الجند،وأخذ يبحث عن موضع جديد يتخذه عاصمة ومركز لملكه, وقد عرض عليه الأمراء العديد من أسماء المدن ليختار من بينها ما يشاء, لكنه رفض وكلّف عددًا من الأطباء باختيار مكان جيد الهواء فوقع اختيارهم على موقع عدينة(الفرح,2001, 608, 609, الحداد,2004, 386) فاختط به مدينة تعز الحالية, واتخذها عاصمة له, ومركزًا لخزائن الدولة (يحي بن الحسين,1968, 329 ابن خلدون,1992, 4/ 263) وظلت مدينة تعز عاصمة للملوك الأيوبيين حتى نهاية الحكم الأيوبي في اليمن في عام 626هـ/1229م(ابن واصل,1972, 259/4, العريني, د.ت, 121) بسبب موقعها المتوسط بالنسبة لليمن, ومناخها المعتدل طوال العام.(ابن خلدون,1992, 263/4, الفرح,2001, 608, الحداد,2004, 386)

وقد اتبع الأيوبيون في اليمن سياسة الحكم المركزي على كل المدن اليمنية فقد كان الملك الأيوبي يعين الحكام ويشرف عليهم إشرافًا مباشرًا, كما كان يعين النواب على النواحي التابعة للمدينة التي هي من اختصاص حاكم المدينة, ولعل السبب في اعتماد الملوك الأيوبيين سياسة الحكم المركزي هو تحقيق الاستقرار في اليمن والمحافظة عليها وتوطيد الأمن فيها.(ابن حاتم,1974, 22, 23)

قضى توران شاه في اليمن سنتين(569-571هـ/1173-1175م) ثم قرر العودة إلى الشام؛ لأنه كره المقام في اليمن وكان يرى أنها بلاد مجدبة تختلف عن بلاد الشام التي تتميز بطيب هوائها, فكتب إلى أخيه صلاح الدين يشكو إليه حاله وما يعانيه ويقاسيه من عدم توافر المرافق التي يحتاج إليها, ويستأذنه في العودة إلى الشام ويخبره باشتياقه إلى مصر, فأرسل صلاح الدين إليه رسولًا برسالة يمتدح فيها اليمن ليرغبه في الإقامة بها, وقال له: إن اليمن قطر مبارك ومملكة كبيرة كثيرة الخيرات والأموال.(الذهبي,د.ت,3/71-72, العمودي,2001, 164, 165), ولكن توران شاه صمم على مغادرة اليمن

وأرسل رسالة أخرى إلى أخيه كتب في نهايتها شعرًا يصف فيه اشتياقه إلى مصر قال فيه:

وإذا أراد الله أن يشقي امرًا وأراد أن يحييه غير سعيد

أغراه بالترحال عن مصر بلا سبب وسكنه بأرض زبيد

فأيقن صلاح الدين أن توران شاه قد ضاق من سكنى اليمن فأذن له بالعودة.(يحي بن الحسين,1968, 325) وفي مستهل شهر ذي الحجة عام 571هـ/ حزيران سنة 1175م, خرج الملك توران شاه من اليمن متجهًا إلى دمشق(ابن الجوزي,2013, 239/21, أحمد,1980, 97,العقيلي,1989, 175/1) وقبل مغادرته اليمن أقر أمورها وضبطها ووزع بلادها على عدد من النواب ينوبون عنه ويحكمون باسمه, وبذلك احتفظ الملك توران شاه بسلطانه وسيادته عليها.(ابن حاتم,1974, 20, 21, ابن عبد المجيد,1985, 131) وكان من أهم وأقوى هؤلاء النواب "عثمان الزنجيلي" نائبه على عدن وأعمالها.(أبو شامة,2002, 273, ابن مخرمة,1987, 131) واستمر هؤلاء النواب يحكمون اليمن باسم توران شاه(أبوالفداء,1992, 66/3) ويرسلون إليه الأموال التي يحصلون عليها من عائدات البلاد(ابن الأثير,2001, 451/9,أبو الفداء,1997, 66/3, الأهدل,2004, 470) حتى توفي في مدينة الإسكندرية سنة 576هـ/ 1180م(الذهبي,1992, 53/22, المقريزي,1997, 177/1,الذهبي,د.ت,72) فاضطربت أحوال البلاد واستقل كل حاكم بولايته, وضرب نقودًا باسمه ومنع سكان ولايته من التعامل بغيرها (ابن حاتم,1974, 22, الخزرجي,1981, 157) ولكن هذه النقود لم تصلنا -على حد علمي- وربما تكشف عنها الحفائر.

وقد حرص الملوك الأيوبيون في اليمن على ضرب النقود تعزيزًا للجانب السياسي والاقتصادي لدولتهم حيث توافرت لديهم مصادر سك العملة من مناجم بلاد اليمن, والكميات الكبيرة من الذهب والفضة التي استولوا عليها في البلاد التي فتحوها, بالإضافة إلى مصادرة النقود التي ضربها حكام البلاد التي قضى عليها توران شاه (ابن عبد المجيد,1985, 131, ابن الديبغ,1988, 273) وتميزت النقود الأيوبية التي ضُربت في اليمن باشتمالها على العديد من الألقاب(Artuk;1971,No.793,Duck&Gestaltuny;1987,P.32,No.131) التي كانت تسلط الضوء على الظواهر السياسية والدينية التي شهدتها اليمن في أثناء خضوعها للحكم الأيوبي, وقد تعددت أنواع وأسماء النقود التي تداولت في اليمن في العصر الأيوبي وكان منها الدينار الملكي والدرهم السيفي.(ابن المجاور,1996, 106/1)

ومن خلال ما سبق يمكن القول أن الحملة الأيوبية على اليمن تُعد أكبر عمل عسكري شهدته اليمن في العصر الإسلامي, وأن النجاح الذي حققه الجيش الأيوبي بقيادة توران شاه في الاستيلاء على معظم بلاد اليمن كان حدثًا تاريخيًا ترك آثاره الواضحة في أذهان الناس, ويمثل جانبًا مهمًا من تاريخنا الإسلامي الذي نفتخر ونعتز به على الدوام, كما أنه يعدُّ مرحلة مهمة من مراحل الجهود المضنية التي بُذلت من أجل توحيد البلاد العربية والإسلامية في جبهة إسلامية موحدة لمواجهة الصليبيين, وقد انعكست كل هذه الأحداث السياسية على النقود الأيوبية التي سكها الأيوبيون في اليمن, وقد وصلنا منها دينار نادر باسم توران شاه(الأول) محفوظ بمتحف الدينار الإسلامي بمنطقة مكة المكرمة (اللوحة 1, وزنه: 2,03جم، وقطره: 20مم) وهو دائرتين بالوجه والظهر تتميز الدائرة الداخلية بأنها مزدوجة وتحيط بنصوص كتابات مركز الوجه والظهر, وبينها وبين الدائرة الخارجية دونت كتابات الهامش , وسجلت نصوص كتاباته على النحو التالي:

الوجه	الظهر
المركز: الإمام لا إله إلا الله محمد رسول الله المستضيء بأمر الله أمير المؤ منين	المركز: الملك المعظم ملك اليمن شمس الدولة توران شاه بن أيوب
الهامش: بسم الله ضرب هذا الدينار بعدن سنة تلث وسبعين وخمس[مئة]	الهامش: محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين[كله]

يتميز هذا الطراز بنصوص كتابات الوجه والظهر وترتيبهما؛ حيث يشتمل الوجه على ستة أسطر أفقية متوازية سُجل في السطر الأول لقب "الإمام" ومعناه "القدوة", ويقال أم القوم في الصلاة فهو إمام, واستعمل هذا اللقب بمعناه كاسم لوظيفة من يلي أمور المسلمين ويدبر شؤونهم ويرعى مصالحهم (الباشا,1989, 166, الهاشمي, العربي, 2002, 9) وكانت أكثر الوظائف ارتباطًا بهذا اللقب هي وظيفة "إمام الصلاة" ومنها جاء لقب "الإمام" بمعنى "الحاكم"(البراهيم,2005, 12) وقد سُجل هذا اللقب لأول مرة على درهم باسم المأمون ضُرب المحمدية سنة 194هـ/809م

(Dorn,1881,P.33,No.404,Miles,1938,P.93,No.95D) كما سُجل على الدنانير التي ضربها في عام 198هـ/813م (فهمي,1987, 52, قازان, 1983, 226) وتضمن السطرين الثاني والثالث تسجيل شهاد التوحيد والرسالة المحمدية " لا إله إلا الله محمد رسول الله", وهما يمثلان الركن الأول من أركان العقيدة الإسلامية, وكان تسجيلهما لأول مرة على النقود الذهبية في عهد الخليفة عبد الملك بن مروان الذي قام بحركة إصلاح جريئة وشاملة في النواحي الإدارية والسياسية والاقتصادية في الدولة الإسلامية, وكان من أهمها الإصلاحات الاقتصادية من خلال تعريب النقود(السيد,2005,25,فهمي,1994, 43,(Lane-Pool;1875,P256,No.8,Nützel;1898,No.21,Walker;1956,P.18,No.2, واستمرت هاتان العبارتان تسجلان على كثير من النقود الإسلامية الذهبية (MuséeRath;1985,P,360,No,389) والفضية, والبرونزية في مختلف العصور الإسلامية (Mitchiner;1977,P.p,59,61,No.44,70) ودُون في السطر الرابع وبداية السطر الخامس اسم الخليفة العباسي " المستضيء بأمر الله" بحيث سُجل اسم "المستضئ بأمر" في السطر الرابع , وكُتب لفظ الجلالة "الله " في بداية السطر الخامس, والخليفة المستضئ بأمر الله هو أبو محمد الحسن يوسف بن المستنجد بالله بن المقتفي محمد بن المستظهر أحمد بن المقتدي العباسي الهاشمي, وُلد في عام 536هـ/1142م, وأمه أم ولد أرمينية تُدعى غضة, وبُويع بالخلافة بعد وفاة أبيه في عام 566هـ/ 1170م, كان ذا دين وحلم وأناه وأظهر العدل والكرم ووزع الأموال على الأمراء والعلويين والهاشميين والقضاة, ورد المظالم ورفع المكوس وخُطب له بمصر والشام وبرقة واليمن, ودانت له الملوك وتوفي في سنة 575هـ/1180م, وتولى بعده ابنه الناصر أحمد(ابن الديبع, 1983, 70,ابن خلدون,1992, 3/ 638, المقريزي,1997, 1/ 127), ويُعد الخليفة العباسي هارون الرشيد أول خليفة يسجل اسمه على النقود الذهبية وذلك في عام 170هـ/786م حيث ورد بصيغة (هرون أمير المؤمنين) في السطر الثالث بكتابات مركز ظهر دينار محفوظ بمتحف الآثار باستانبول(السيد,2005, 26, دفتر,1988, 41 , دفتر, د.ت,60) وأشار (العش,2003, 222) " أن الخليفة المعتصم بالله 218- 227هـ/833- 842م هو أول من نقش اسمه على النقود", كما ذكر أحد المستشرقين: " أن أبا جعفر المنصور136-158هـ/754- 775م كان أول من سجل اسمه على النقود الذهبية (برنار,1980, 110) حيث سُجل على دينار ضرب سنة 139هـ محفوظ بالمتحف العراقي ويشتمل على تسجيل اسم "جعفر" في السطر الخامس بنصوص كتابات مركز الظهر, وجعفر هذا ابن الخليفة المنصور كان واليًا على الموصل (145- 147هـ/763-764) وهو والد زبيدة زوجة الخليفة هارون الرشيد (دفتر,1988, 36) وبذلك نرى أن الخليفة المنصور لم ينقش اسمه على الدينار بل كتب اسم ابنه, وورد في السطرين الخامس والسادس لقب "أمير المؤمنين" بحيث كُتب لقب "أمير" والحروف الأربعة الأولى من كلمة "المؤمنين" بعد لفظ الجلالة "الله" في السطر الخامس, واشتمل السطر السادس على تسجيل الحروف الأربعة الأخيرة منه هكذا: "منين", ولقب "أمير" في اللغة ذو الأمر والتسلط, وهو من ألقاب الوظائف التي أُستعملت كألقاب فخرية, وقد استعمل كلقب دال على الوظيفة لولاة الأمصار التابعة للخلافة الإسلامية العامة (الباشا,1989, 179, 180) وهو من الألقاب التي تلقب بها توران شاه قبل استيلائه على اليمن.(المقريزي,1997, 1/161) وإضافة كلمة "المؤمنين" إليه تعطي اللقب صفة دينية إلى جانب سمته السياسية, ويقصد "بالمؤمنين" "المصدقين" تصديقًا قلبيًا بعقيدة الإسلام وهو ثان ألقاب الخلفاء ظهورًا بعد لقب خليفة وأول من تلقب به الخليفة عمر بن الخطاب "رضي الله عنه" وأصبح منذ عهده من ألقاب الخلفاء ومدعي الخلافة في جميع أنحاء العالم الإسلامي سواء كانوا سنة أم شيعة(الباشا,1989, 194- 195, علم الدين, 1993, 348,Nastic,2010,P.78,No.8), وتضمن الهامش تسجيل البسملة غير الكاملة "بسم الله" ومكان وتاريخ الضرب وهما "عدن سنة 573هـ" تسبقهما عبارة "ضرب هذا الدينار".

أما في الظهر فيشتمل المركز على خمسة أسطر أفقية: سجل بالسطر الأول لقبا "الملك المعظم", والملك لقب يُطلق على الرئيس الأعلى للسلطة الزمنية, ولم يُسجل هذا اللقب على النقود في صدر الإسلام ولا في العصر الأموي, ولكنه ظهر في العصر العباسي إثر استقلال بعض الولاة والأمراء في بعض الأقاليم إبان ضعف السلطة المركزية الممثلة في الخليفة, وورث الأيوبيون هذا اللقب من الدولة الفاطمية ونقش على بعض نقودهم وصار يُطلق على الولاة من أفراد الأسرة الأيوبية, كما كان يدخل في تكوين بعض الألقاب المركبة (الباشا,1989, 502), أما لقب "المعظم" فهو من ألقاب الملوك والسلاطين(الباشا,1989, 477) ويعدُّ من أكثر الألقاب التي اشتهر بها توران شاه (الحسيني, 1966, 48), ودون في السطر الثاني لقب"ملك اليمن" وهو يدل على السيادة والسيطرة , ونقش في السطر الثالث لقب "شمس الدولة" يتكون هذا اللقب من لفظين الأول: "شمس" ويُعني أن المعبر عنه يشبه الشمس في الظهور, والثاني: "الدولة", والدولة في اللغة تُعني السيادة, وقد استعمل اللفظ بمعنى الحكم أو الحكومة, ومنذ القرن 4هـ/10م دخل لقب "شمس" في تكوين نوع جديد من الألقاب وهي الألقاب المضافة إلى الدولة, وكانت هذه الألقاب تطلق على كبار رجال الدولة, ولقب "شمس" يشير إلى أن صاحبه بالنسبة إلى الدولة مثل الشمس للدنيا في إعطائها النور(الباشا,1989, 289, 360) كما يدل على المكانة الرفيعة لتوران شاه (الحسيني, 1971, 186) وتضمن السطرين الرابع والخامس تسجيل اسم "توران شاه بن أيوب" وتوران شاه يُعني "ملك الشرق(الذهبي, 1992, 21/53) وقد ورد في بعض المصادر والمراجع بالصيغة التالية:" تورانشاه" (ابن الجوزي,2013, 21/188, ابن خلدون,1992, 4/ 263, المقريزي,1997, 1/157, الزركلي, 1992, 2/90) لكن هذه الصيغة غير صحيحة , والصحيح هو "توران شاه" كما ورد بنصوص كتابات هذا الدينار, لأن النقود تُعد دليلًا صادقًا وشاهدًا حيًا على العصر الذي ضُربت فيه, وأصدق من أقوال وكتابات المؤرخين, وأشار(ابن عبد المجيد,1985, 64) " أن السلطان توران شاه هو سيف الإسلام

بن أيوب", ولكن هذا غير صحيح ويبدو أنه قد اختلط عليه الأمر لأن سيف الإسلام هو الملك العزيز ظهير الدين أبو الفوارس طغتكين بن أيوب , كان قد تولى حكم اليمن بأمر من أخيه صلاح الدين في عام 579هـ/1183م, كان شجاعًا, وأديبًا وتوفي في عام 593هـ /1197م.(الذهبي, د.ت,107/3, المقريزي,1997, 168/1) وسُجل بالهامش الاقتباس القرآني وهو بداية الآية (29) من سورة الفتح هكذا: "محمد رسول الله", وكلمة "أرسله", وجزء من الآية (33) من سورة التوبة وهو الجزء نفسه من الآية (9) من سورة الصف على النحو التالي: "بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين[كله]", وهذا الاقتباس القرآني نقش في عهد الخليفة عبد الملك بن مروان على دنانير المرحلة الثالثة من مراحل تعريب النقود الذهبية وفيها تخلصت النقود الذهبية من جميع التأثيرات البيزنطية, ليؤكد على أن الرسول صلى الله عليه وسلم مرسل من ربه ليتم به رسالاته إلى الناس(يوسف,2003, 47, 64) وكتب هذا الاقتباس القرآني على الدنانير الأموية حتى كلمة "كله", بينما سُجل على الدراهم حتى "ولو كره المشركون" واستمر ينقش على الدنانير والدراهم حتى سقوط الخلافة الأموية في عام 132هـ/750م (دفتر,د.ت,50), وقد أكتمل هذا الاقتباس القرآني حتى" ولو كره المشركون" على الدنانير سنة 211هـ/826م في عهد الخليفة العباسي المأمون(دفتر, د.ت, 62).

إن هذا الدينار بما يشتمل عليه من كتابات يمثل أهمية عظيمة؛ حيث يتضح من خلال دراسة نصوص كتاباته, وتحليلها تحليلًا دقيقًا اكتشاف العديد من الحقائق التاريخية المهمة وهي كما يلي:

أولًا: دوافع صلاح الدين الأيوبي للسيطرة على اليمن.

ثانيًا: النتائج التي ترتبت على نجاح الملك توران شاه في الاستيلاء على اليمن.

ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي:

أولًا: دوافع صلاح الدين الأيوبي للاستيلاء على اليمن:

1- كتابات مركز الوجه:

إن اشتمال كتابات مركز الوجه على تسجيل اسم وألقاب الخليفة العباسي في الأسطر: الأول والثالث والرابع والخامس "الإمام المستضيء بأمر الله أمير المؤمنين" يثبت ويؤكد بعض الحقائق التاريخية المهمة وهي:

أ- يثبت بعض دوافع صلاح الدين للسيطرة على اليمن وهي:

- التخلص من عبد النبي بن مهدي الذي قطع الخطبة للخليفة العباسي المستضيء ودعا لنفسه.

- حرص صلاح الدين على نشر المذهب السني في اليمن, والقضاء على بقايا النفوذ الفاطمي والمذهب الشيعي فيها.

ب- يؤكد على تأييد ومباركة الخليفة العباسي للحملة الأيوبية على اليمن.

2- كتابات مركز الظهر:

تضمنت كتابات مركز الظهر ألقاب واسم " توران شاه" وبصفة خاصة لقب "الملك" في بداية السطر الأول ولقب "ملك اليمن" في السطر الثاني, وهذا يدل على استقلال توران شاه باليمن, وأنها كانت مملكة خاصة به لأن لقب "الملك" يحمل في طياته معنى السيادة العليا, ويؤكد ذلك عدم اشتمال نصوص كتابات هذا الدينار على اسم وألقاب السلطان صلاح الدين الأيوبي صاحب السيادة العليا في الدولة الأيوبية, ويبدو أن استقلال توران شاه باليمن كان بناء على رغبة أخيه صلاح الدين ليحول بينه وبين أطماعه في مصر أو الشام وهذا يؤكد لنا الدافع الثالث من دوافع صلاح الدين الأيوبي في الاستيلاء على اليمن, ورغم هذا الاستقلال الذي تمتع به توران شاه في اليمن إلا أن اليمن كانت جزءً من الدولة الأيوبية, وتابعة لها, وخير دليل على ذلك أن توران شاه عندما كره الإقامة في اليمن لم يتمكن من مغادرتها إلا بعد أن أرسل إلى أخيه صلاح الدين يستأذنه ويلح عليه في العودة إلى بلاد الشام ولم يتركها إلا بعد أن أذن له بالعودة.

ثانيًا: النتائج التي ترتبت على نجاح الملك توران شاه في الاستيلاء على اليمن في ضوء كتابات هذا الدينار:

1- كتابات مركز الوجه:

أ- نجاح توران شاه في القضاء على بقايا النفوذ الفاطمي في اليمن , وعلى عبد النبي بن مهدي.

ب- القضاء على المذهب الشيعي خاصة في جبال اليمن, وإعادتها إلى المذهب السني, ومما يؤكد هذا الرأي تسجيل اسم وألقاب الخليفة العباسي المستضيء بأمر الله بنصوص كتابات مركز الوجه.

2- كتابات مركز الظهر:

أ- تلقب توران شاه بلقب "الملك" الذي سُجل في بداية السطر الأول, أعتقد أنه تلقب بهذا اللقب بعد سيطرته على اليمن, وإخضاعها لنفوذ الدولة الأيوبية, وهو يدل على أنه أصبح صاحب السلطة العليا فيها, ويؤكد هذا الرأي تكرار اللقب في السطر الثاني وقد أُضيف إليه اسم "اليمن" وهذا اللقب جاء معبرًا عن الانتصارات المتلاحقة التي حققها توران شاه في اليمن, كما يدل على أن اليمن كانت مملكة خاصة لتوران شاه, وأنه بعد استيلائه عليها أصبح صاحب السيادة العليا فيها, ويؤكد هذا الرأي عدم اشتمال نصوص كتابات كل من الوجه والظهر على اسم وألقاب السلطان "صلاح الدين" أو حتى الإشارة

إليه وهو رأس الدولة الأيوبية وصاحب الكلمة العليا فيها, ولكن رغم استقلال توران شاه بحكم اليمن إلا أنها لم تكن بمعزل عن الدولة الأيوبية في مصر والشام أو منفصلة عنها وإنما كانت تابعة لها وجزءً لا يتجزأ منها.

ب- تلقب توران شاه بلقب "المعظم" الذي دون في السطر الأول بعد لقب "الملك", وأعتقد أن توران شاه أطلق على نفسه هذا اللقب تمجيدًا وتخليدًا وتوثيقًا لهذا الفتح العظيم الذي حققه في اليمن, ولانتصاره العظيم على عبد النبي بن مهدي, وقضائه على الاضطرابات والفوضى فيها, ومن الممكن أن يكون الخليفة العباسي المستضيء بأمر الله هو الذي أنعم على توران شاه بهذا اللقب بعد انتصاراته العظيمة في اليمن وقضائه على ابن مهدي الذي قطع اسمه من الخطبة, وإعادة الخطبة للخلافة العباسية وبصفة خاصة للخليفة المستضيء بأمر الله.

ج- في ما يتعلق بتاريخ ضرب هذا الدينار وهو سنة 573هـ فإنه يؤكد على أن هذا الدينار ضُرب بعد مغادرة الملك توران شاه اليمن في عام 571هـ/1175م, وهذا يدل دلالة واضحة على استمرار تبعية وولاء وطاعة وخضوع عثمان الزنجيلي حاكم عدن للملك توران شاه حتى بعد انتقاله إلى الشام.

د- في ما يتعلق بكتابات هامش كل من الوجه والظهر فقد وردت غير كاملة, حيث سجل رقم المئات من تاريخ الضرب "خمسمائة" هكذا "خمس" بكتابات هامش الوجه دون إضافة كلمة "مئة", وورد بكتابات هامش الظهر الاقتباس القرآني حتى كلمة "الدين" ولم تسجل كلمة "كله" وأعتقد أن سبب عدم اكتمال هذه الكتابات هو صغر قطر الدينار حيث يبلغ 20مم.

ومن خلال ما سبق يمكن القول: أن هذا الدينار يعدُّ شاهدًا حيًا على نجاح توران شاه في إخضاع اليمن وتحقيق أهداف الحملة الأيوبية, كما أنه يسرد ويصور لنا وللتاريخ ملحمة تاريخية بطلها الملك الشجاع توران شاه الذي ظهرت شجاعته ومقدرته الفائقة ومهارته في خوض غمار المعركة ضد القوى التي كانت تتصارع على حكم اليمن, وقد أدى دوره كقائد للحملة الأيوبية بقوة وعزم, وكان الانتصار العظيم الذي حققه في اليمن لا يمكن أن يتحقق إلا من قائد شجاع وقوي يتميز بالحنكة السياسية وببعد النظر, وكان تصميمه على تحقيق النصر بكل ما لديه من قوة جعله يلجأ إلى الشدة التي تبلغ حد القسوة وخاصة عندما قبض على عبد النبي بن مهدي وأمر بقتله, كما كان لفتح اليمن أبلغ الأثر في إبراز دور الملك توران شاه اللامع والمشرق في قضائه على الفتن والاضطرابات التي اتسمت بها الحياة هناك, وجاء انتصاره صفحة مشرقة في جهاده الرائع والخالد في ميدان القضاء على الظلم الذي اتصف به عبد النبي مع أهل اليمن, ورغم الجهود المضنية التي بذلها توران شاه في اليمن إلا أنه لم تتح له الفرصة كي تخرج أفكاره كلها إلى حيز التنفيذ، فسرعان ما قرر العودة إلى الشام ووزع بلاد اليمن بين نوابه في الوقت التي كانت اليمن في أشد الحاجة إلى بقائه فيها ليعم الأمن والاستقرار الذي اتسمت به اليمن خلال فترة وجوده فيها بسبب جهوده العظيمة التي بذلها، والمساعي المتواصلة التي بذلها في سبيل توحيد اليمن وتحقيق الأمن والاستقرار فيه.

هذا هو الملك توران شاه كان مجاهدًا عظيمًا, وبطلًا من أبطال المسلمين تمنى النصر فجاء نصره حاسمًا والله المستعان وهو ولي المجاهدين

الخاتمة:

الإضافات والنتائج التي توصلت إليها الدراسة:

أولًا: الإضافات:

- نشرت الدراسة دينارًا نادرًا باسم الملك توران شاه (الأول) وهو جديد ينشر لأول مرة في هذا البحث, ولم يسبق نشر مثيل له من قبل- على حد علمي- وسبب ندرة هذا الدينار يعود إلى ندرة ما وصلنا من النقود الذهبية التي أُصدرت في اليمن خلال عهد الملك توران شاه رغم أنه حكم اليمن حُكمًا مباشرًا على مدار عامين, واستمر نوابه يسجلون اسمه على النقود بعد عودته إلى بلاد الشام وحتى وفاته, ولهذا السبب تميز هذا الدينار بالندرة وهو يمثل إضافة جديدة في النقود الذهبية الأيوبية بصفة خاصة, والنقود الإسلامية بصفة عامة.

ثانيًا: النتائج:

- أبرزت الدراسة أسباب حرص الأيوبيين في اليمن على ضرب النقود وكان ذلك تعزيزًا للجوانب الدينية السياسية والاقتصادية لدولتهم هناك.
- أكدت الدراسة بعض دوافع صلاح الدين الأيوبي في الاستيلاء على اليمن.
- أثبتت الدراسة نجاح الملك توران شاه في تحقيق أهداف الحملة الأيوبية على اليمن.
- أكدت الدراسة تبعية اليمن من الناحية الدينية للخلافة العباسية من خلال تسجيل اسم وألقاب الخليفة العباسي المستضيء بأمر الله بنصوص كتابات مركز الوجه.
- أكدت الدراسة أن توران شاه تلقب ببعض الألقاب بعد الانتصار العظيم الذي حققه في اليمن وهذه الألقاب هي: الملك والمعظم, وملك اليمن.
- أكدت الدراسة أن توران شاه لم يتلقب بلقب "الملك" إلا بعد استيلائه على اليمن, وقبل ذلك كان يتلقب بلقب "الأمير".
- أثبتت الدراسة أن توران شاه كان صاحب السيادة والكلمة العليا في اليمن.
- أوضحت الدراسة أسباب عدم اشتمال هذا الدينار على اسم وألقاب السلطان صلاح الدين الأيوبي.

- أكدت الدراسة أن عثمان الزنجيلي حاكم عدن ظل على ولائه وطاعته للملك توران شاه حتى بعد عودته إلى الشام, ويؤكد ذلك تاريخ ضرب هذا الدينار.
- أثبت هذا الدينار التهجئة الصحيحة لكتابة اسم "توران شاه" وبذلك حسم الاختلاف في كتابة هذا الاسم بين المؤرخين.
- أوضحت الدراسة أسباب عدم اكتمال كتابات هامش كل من الوجه والظهر.
- صححت الدراسة الأخطاء التي وقع فيها بعض المؤرخين.

(اللوحة 1)

دينار أيوبي نادر باسم توران شاه (الأول) ضرب عدن سنة ٥٧٣هـ
محفوظ بمتحف الدينار الإسلامي بمكة المكرمة

رسم توضيحي للشكل العام ونصوص كتابات الدينار السابق

(من عمل الباحثة)

المصادر والمراجع

أولًا: القرآن الكريم:

ثانيًا: المصادر العربية:

ابن الأثير(1987م) عز الدين أبو الحسن علي بن محمد الشيباني(ت630 هـ / 1234م): الكامل في التاريخ, ج9, تحقيق: د/ عمر عبد السلام تدمري, دار الكتب العلمية, بيروت.

ابن بطوطة (1996م) محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي(ت 779هـ/ 1377م): تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار المعروف برحلة ابن بطوطة, ج:1,ط:3, تحقيق: محمد عبد المنعم العريان فهرسة: مصطفى القصاص, دار إحياء العلوم, بيروت.

ابن تغري بردي(2005م) جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي (ت 874هـ/ 1470م): النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة, ج6, ط2, دار الكتب والوثائق القومية, القاهرة.

ابن الجوزي(2013م) شمس الدين أبي المظفر يوسف بن قِز أوغلي بن عبد الله (ت 654هـ/1256م): مرآة الزمان في تواريخ الأعيان, ج21(554- 587هـ) ط1, تحقيق: إبراهيم الزيبق الرسالة العالمية, دمشق.

ابن حاتم (1974م) بدر الدين محمد بن حاتم بن أحمد اليامي الهمداني (ت بعد سنة 702هـ/ 1302م): السمط الغالي الثمن في أخبار الملوك من الغز باليمن, تحقيق: د/ ركس سمث, د. ن, لندن.

ابن خلدون (1992م) العلامة أبو زيد عبد الرحمن (ت 808هـ/ 1406م): العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر, مج3, 4, ط 1, دار الكتب العلمية, بيروت.

ابن خلكان (1970م) أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن خلكان (ت 681هـ / 1282م): وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان, ج1, حققه د/ إحسان عباس, دار صادر, بيروت.

ابن الديبع ,أبوعبد الله عبد الرحمن بن علي بن محمد بن عمر الشيباني(ت 944هـ/ 1537م):

(1983م) بغية المستفيد بأخبار مدينة زبيد والفضل المزيد, تحقيق: يوسف شلحد, دار العودة, بيروت.

(1988م) قرة العيون بأخبار اليمن الميمون, ط 2, تحقيق: محمد الأكوع , د. ن, بيروت.

ابن سمرة (1957م) عمر بن علي بن سمرة بن الحسين الجعدي(ت 586هـ/ 1190م): طبقات فقهاء اليمن, تحقيق: فؤاد سيد, دار القلم, بيروت.

ابن شداد (1964م) بهاء الدين أبو المحاسن يوسف بن رافع (ت 632هـ/ 1239م): النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية (سيرة صلاح الدين), ط1, تحقيق: جمال الدين الشيال, مكتبة الخافجي, القاهرة.

ابن عبد المجيد(1985م)أبو المحاسن تاج الدين عبد الباقي عبد المجيد اليماني(ت 743هـ/1343م):تاريخ اليمن المسمى بهجة الزمن في تاريخ اليمن,ط2, تحقيق: مصطفى حجازي, دار الكلمة, صنعاء.

ابن كثير (2005م)عماد الدين أبي الفداء اسماعيل بن عمر(ت 774هـ / 1372م): البداية والنهاية,ج12 ط9, اعتنى بهذه الطبعة ووثقها: عبد الرحمن اللادقي, محمد غازي بيضون, دار المعرفة, بيروت.

ابن المجاور(1996م) محمد بن مسعود بن علي بن أحمد(ت630هـ/1232م): صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز (المسمى تاريخ المستبصر)ج1,راجعه:ممدوح حسن محمد, مكتبة الثقافة الدينية, القاهرة.

ابن مخرمة , أبو محمد الطيب بن عبد الله بن أحمد بن علي بن مخرمة (ت 947هـ/1540م):

(1987م) تاريخ ثغر عدن, ط2, دار الجبل, بيروت.

(2004م) قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر, مج2,ط1, تحقيق: عبد الرحمن محمد جيلان الصغير وزارة الثقافة والسياحة, صنعاء.

ابن واصل, جمال الدين أبي عبد الله محمد (ت 697هـ / 1298م): مفرج الكروب في أخبار بني أيوب.

(1954م)ج1,حققه د. تحقيق: جمال الدين الشيال, مطبعة جامعة فؤاد الأول, القاهرة.

(1972م), ج4, تحقيق: حسنين محمد ربيع, راجعه: سعيد عبد الفتاح عاشور, دار الكتب, القاهرة.

أبو شامة (2001م) شهاب الدين أبو محمد عبد الرحمن(ت 665هـ/ 1267م): الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية, ج2,مج1,ط1, تحقيق: إبراهيم شمس الدين, دار الكتب العلمية, بيروت.

أبو الفداء, عماد الدين اسماعيل بن علي بن عمر صاحب حماه (ت 732هـ/ 1331م):

(1890م) تقويم البلدان, دار صادر, بيروت.

(1997م) المختصر في أخبار البشر,ج2,ط1,علق عليه: محمود ديوب, دار الكتب العلمية, بيروت.

الأهدل (2004م) بدر الدين أبو عبد الله الحسين بن عبد الله الحسين(ت 855هـ/ 1451م): تحفة الزمن في تاريخ سادات اليمن, ط1, تحقيق: عبد الله الحبشي, منشورات المجمع الثقافي, أبوظبي.

البكري (1983م) أبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي(ت 487هـ/1095م): معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع,ج1, ط1, حققه وضبطه: مصطفى السقا, عالم الكتب, بيروت.

الجندي (1892م)أبوعبد الله بهاء الدين محمد بن يوسف بن يعقوب(ت 732هـ/1331م): السلوك في طبقات العلماء والملوك, د.ن, لندن.
الخزرجي (1981م) علي بن الحسن بن أبي بكر بن وهاس الزبيدي الأنصاري (ت 812هـ/1409م): العسجد المسبوك فيمن ولي اليمن من الملوك, دار الفكر, دمشق.
الذهبي, الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي(ت 748هـ/ 1374م):
(1992م) سير أعلام النبلاء, ج21, 22, ط8, تحقيق: د/ بشار عواد معروف, د/ محي هلال رمضان السرحان, مؤسسة الرسالة, بيروت.
(د.ت) العبر في خبر من غبر,ج3, (547: 700هـ) حققه وضبطه: أبو هاجر السعيد بن بسيوني زغلول, الكتب العلمية, بيروت.
عمارة اليمني (2004م)نجم الدين عمارة بن أبي الحسن علي الحكمي اليمني(ت 569هـ/1173م): تاريخ اليمن, ط1, تحقيق: كاي, ترجمة: د/ حسن سليمان محمود, مكتبة الإرشاد, صنعاء
العيني(2002م) بدر الدين محمود (ت 855هـ/1451م): عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان,ج1,ط1 تحقيق: محمود رزق محمود, دار الكتب والوثائق القومية, القاهرة.
المقريزي(1997م) تقي الدين أحمد بن علي المقريزي(ت 845هـ/1441م): السلوك لمعرفة دول الملوك,ج1,ط1,تحقيق: محمد عبد القادر عطا, دار الكتب العلمية, بيروت.
ياقوت الحموي, شهاب الدين بن عبد الله (ت 626هـ/1229م): معجم البلدان (1977) أجزاء:1, 3, 5, دار صادر, بيروت
(د.ت)ج2, مج 4,تحقيق: فريد عبد العزيز الجندي, دار الكتب العلمية, بيروت.
يحي بن الحسين(1968م) المنصور بالله القاسم بن محمد بن علي (ت 1100هـ/1688م) غاية الأماني في أخبار القطر اليماني,ج1, تحقيق: سعيد عبد الفتاح عاشور, دار الكتاب العربي للطباعة والنشر, القاهرة.

ثالثًا: المراجع العربية:
أحمد(1980م) محمد عبد العال: الأيوبيون في اليمن مع مدخل تاريخ اليمن الإسلامي إلى عصرهم, الهيئة المصرية للكتاب, الإسكندرية.
الأكوع(2000م) محمد علي: اليمن الخضراء مهد الحضارة, ط1, وزارة الثقافة والسياحة, صنعاء.
الباشا(1978م) حسن: الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار, دار النهضة العربية, القاهرة.
البراهيم(2005) عبد الرحمن بن إبراهيم بن صالح: المسكوكات الأيوبية والمملوكية في المتحف الوطني للآثار والتراث الشعبي بالرياض(دراسة مقارنة), ط1, وكالة الآثار والمتاحف, الرياض.
برنار(1980) صامويل: الحياة الاقتصادية في مصر في القرن الثامن عشر الميلادي,ج3,ط1, الموازين والنقود, ترجمة: زهير الشايب, مكتبة الخانجي, القاهرة.
الحداد(2004م) محمد يحيى: التاريخ العام لليمن, ط1, وزارة الثقافة والسياحة, صنعاء.
الحسيني(1966) محمد باقر, العملة الإسلامية في العهد الأتابكي, دار الجاحظ, بغداد.
دفتر, ناهض عبد الرزاق:
(1988م): المسكوكات وكتابة التاريخ, ط1, دار الشؤون الثقافية العامة, بغداد.
(د.ت): المسكوكات, مطابع دار السياسة, الكويت.
الزركلي(1992م) خير الدين: الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين,ج2,ط10, دار العلم للملايين, بيروت.
الزهراني(1993م) ضيف الله بن يحيى: زيف النقود الإسلامية من صدر الإسلام حتى نهاية العصر المملوكي,ط1,مطابع الصفا, مكة المكرمة.
سرور(1976م) محمد جمال الدين: سياسة الفاطميين الخارجية, دار الفكر العربي, القاهرة.
السيد(2005) هاشم عبد الرحيم: النقود في قطر, بيت الاستشارة, الدوحة.
الشجاع (1987م)عبد الرحمن عبد الواحد: اليمن في صدر الإسلام, ط1, دار الفكر, دمشق.
الشمري:(1985م) محمد كريم إبراهيم: عدن دراسة في أحوالها السياسية والاقتصادية 476- 626هـ/ 1083- 1228م, دار جامعة عدن للطباعة والنشر, عدن.
عاشور(2009م)سعيد عبد الفتاح: مصر والشام في عصر الأيوبيين والمماليك,ط1,مكتبة المتنبي, الدمام.
العربي(عواطف محمد), الهاشمي(رحيم كاظم محمد)(2002): الحضارة العربية الإسلامية "دراسة في تاريخ النظم", ط1, دار المصرية اللبنانية, القاهرة.
عسيري(1985م) محمد علي مسفر: الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في اليمن في العصر الأيوبي,ط1 دار المدني للطباعة والنشر, جدة.
العش(2003م) محمد أبو الفرج: النقود العربية الإسلامية, ج1,ط3,مطابع علي بن علي, الدوحة.
العرشي (1939م) القاضي حسين أحمد: بلوغ المرام في شرح مسك الختام في من تولى اليمن من ملك وإمام , نشره: الأب انستاس ماري الكرملي, دار إحياء التراث, بيروت.
العريني(د.ت) السيد الباز: مصر في عصر الأيوبيين, مطبعة الكيلاني, القاهرة.
العقيلي(1989م) محمد بن أحمد: تاريخ المخلاف السليماني,ج1,ط3, مطابع الوليد, جازان.
علم الدين(1993) مصطفى: الزمن العباسي, دار النهضة العربية, بيروت.

العمودي(2001م)عبد الله علي: تحفة القارئ والسامع في اختصار تاريخ اللامع,ج1 تحقيق:عبد الله بن محمد أبو داهش, الناشر المحقق, الرياض.
الفرح(2001م)محمد حسين: اليمن في تاريخ ابن خلدون, ط1, الهيئة العامة للكتاب, صنعاء.
فهمي(1994م) سامح عبد الرحمن, طرز المسكوكات الإسلامية, السكة الأموية 41-132هـ/661-750م, د.ن, الأردن.
فهمي(1987م) عبد الرحمن: النقود العربية ماضيها وحاضرها, دار الجيل, القاهرة.
قازان(1983م) وليم: المسكوكات الإسلامية, مجموعة خاصة, بنك بيروت , بيروت.
الكبسي:(2005م) محمد بن إسماعيل: اللطائف السنية في أخبار الممالك اليمنية, ط1, تحقيق: أبو حسان خالد أبا يزيد الأذرعي, مكتبة الجيل الجديد, صنعاء.
هاملتون(1996م) السير هاملتون. أ. ر. جب: صلاح الدين الأيوبي دراسات في التاريخ الإسلامي, ط2 حررها يوسف أيُبش, بيسان, بيروت.
الهمداني(2004م) حسين بن فيض الله, محمود(حسن سليمان): الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن ط1, وزارة الثقافة والسياحة, صنعاء.
يوسف(2003) فرج الله أحمد: الآيات القرآنية على المسكوكات الإسلامية, دراسة مقارنة, مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية, الرياض.

رابعًا: المعاجم اللغوية:
مجمع اللغة العربية(2004م): المعجم الوسيط, ط:4, أشرف عليه: شعبان عبد العاطي عطيه, أحمد حامد حسين, جمال مراد حلمي, عبد العزيز النجار, مكتبة الشروق الدولية, مصر.

خامسًا: المجلات والدوريات:
الحسيني(1971) محمد باقر: دراسة تحليلية وإحصائية للألقاب الإسلامية, سومر,مج27,ع1,بغداد.

References

A history of Egypt in The Middle Ages (1938). London.
Artuk (Ib&Cav) (1971). Islamic Catalogue Istanbul Arkeolji Muzeleri.
Derenbourg (H.) (1897). Omara,du Yemen,Savie et son oeuvre,Tomes,paris.
Dorn (B) (1881). Inventaire des Monnaies des Khalifes Orientaux des Plusieurs Autres Dynasties, Saint Petersbourg.
Duck&Gestaltunt;(1987). Coins of the Arab World,Zurich.
Hogerth (D.G.);(1922). A history of Arabia, Oxford.-
Kay(H.C.);(1892). Yaman Its Early Mediaeval History,London
Khaleefehs,London..
Lane-poole (Stanley);
Miles(George),(1938). The Numismatic History of Rayy,ANS New York.-
Mitchiner(Mich.);(1977). The World of Islam,(Oriantal Coins and their values),Haekins Pubilcation,London.
Musée Rath(Denevea);(1985),Treasures of Islam,Geneva.
Nastic (Valolisaur);(2010). Persien Legends on Islamic Traidional Arabic to the Challenge of Leader Ship,Treste,P.1.
Nützel(Henrich);(1898). Katalog der Orientalischen Münzen der Osthich Califen,Berlin
Saladin and the Fall of the kingdom of Jerusalem, (1898).London.
The Mohammadan Dynasties, (1925).Chronological Tables with Historical, Introductions, Paris.
Walker(John);(1956). Acatalogue of The Muhammadan Coins in The British Museum,Vol 11-Arab Byzantine and Post Reform Umaiyed Coins, London.